علم زاخر ووفاء نادر

أ.د. بسيمة مغيث أحمد سلطان (*)

تعجز الكلمات عن رسم صورة صادقة للأستاذ الدكتور المغفور له بإذن الله / مُحَمَّد محمود أبو غدير فمهما كُتبت من كلمات وسُطّرت من حروف فلن تفيه حقه.

لا أكاد أشك في أن أحدا عامل الدكتور/ أبو غدير إلا وقد عرفه مثقفًا مخضرما ملتزما نزيها متواضعًا أبيًّا خلوقا ومخلصا لوطنه، سواء على المستوى الأكاديمي أو الإعلامي.

يشهد لكونه مخضرمًا سنون تجاوزت الخمسين قضاها في البحث والتدريس والإعلام.

ويشهد لكونه ملتزما زملاؤه وتلاميذه في الإعلام وفي الجامعة.

ويشهد لكونه نزيها تاريخه وسيرته.

ويشهد لكونه متواضعا سَمته وهيئته وحديثه (شاهد لو شئت حواره الإعلامي في برنامج الرواد)

ويشهد لكونه أبيًّا مواقفه وصدوحه بالحق دون أن يبالي بأحد كائنٍ من كان.

ويشهد لكونه خلوقًا معاملته.

ويشهد لكونه مخلصا لوطنه بحوثه وترجماته التي أغص بها حلوق الأعداء.

يقول هو عن نفسه معترفًا بفضل والده: "بدأت بذور القراءة تنبت لدي بفضل والدي (أحد الشخصيات العامة، مزارع متوسط الحال)؛ حيث وجدت في منزله مكتبة ساعدتني على القراءة منذ كان عمري خمس سنوات؛ فالفضل يعود لوالدي الفلاح المثقف، والفضل لبلدي (الواسطى/ أسيوط)".

---

* – رئيس قسم اللغة العبرية وآدابها – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر.

وعن بره بوالده يقول: "دخلت كلية الآداب تلبية لرغبة والدي رغم حبي للحقوق"

ويعبر عن نبوغه المبكر بقوله: "عرفت تاريخ العالم وأنا ابن ست سنوات"

وعن تميزه بقوله: "كنت عبارة عن توليفة إعلامية أكاديمية اكتسبتها من عملي كإعلامي في الإذاعة ثم من عملي كأكاديمي في الجامعات المصرية"

وعن هواياته بقوله: "ليس لي هواية إلا القراءة والكتابة"

وعن اعترافه لغيره بالفضل عليه بقوله: "الفضل في معرفتي بمنهج التحليل النفسي السياسي يرجع للدكتور/ قدري حفني".

وعن اعتزازه بانتمائه للوطن بقوله: "شرف لي أن أكون ابنًا للإعلام المصري ولجامعة القاهرة".

أمضى الفقيد ثلثي عمره مقيما على القراءة والبحث والترجمة والكتابة في موضوعات يخدم معظمها الأمن القومي ويكدر صفو أعداء الوطن العربي

شارك –رحمه الله– في استجواب أسرى الحرب في ٦٧ و٧٣.

ترجم –رحمه الله– كتاب "الحساب القومي" فحاز به جائزة "الترجمة الأولى".

لم يبْتئس الدكتور أبو غدير بما ناله من عدم تقدير لجهوده، فقد أغناه الله من فضله بعزة النفس.

كان –رحمه الله– يمتلك الشجاعة على قول الحق، وهذه الشجاعة وإن كانت موروثة فإن الدكتور أبو غدير قد وضعها في موضعها، وبذلك حُق له أن يكون متفردا في ذلك.

كانت محاضرات الدكتور/ أبو غدير تمتاز بالالتزام بالحضور في موعدها، وترتيب الأفكار، وتشجيع الطلاب وحثهم على كثرة القراءة والبحث سواء أكان ذلك في مجال التخصص أم في غير مجال التخصص

قد وصفه تلاميذه بأنه كان معينا لا ينضب وموردا للعلم لا ينقطع، ونموذجا لمن يزرع الحب في قلوب المتعلمين قبل أن يملأ بالعلم عقولهم فهو الأب الحنون قبل الأستاذ العالم الذي لم يتوان عن تقديم كل ما بوسعه من جهد.

وكانت علاقته بزملائه تمتاز بدماثة الخلق، وحسن المعاملة، وجبر الخواطر يمد يد العون لكل من يلجأ اليه، ناصح أمين لهم .

وقد وصفه زملاؤه بأنه كان رائدا من الرواد الذين اخذوا على عاتقهم وضع اللبنات الأولى في أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية.

فقد ذكرت أ.د.نور الهدى حسن عبدالعال (استاذ اللغة العبرية و آدابها) بالقسم

أنه – رحمه الله – كان حريصا على الإسهام في تأسيس المناهج والمقررات في هذه الأقسام بالإضافة إلى تولى سيادته الإشراف على عشرات الرسائل العلمية من الماجستير والدكتوراه وأبحاث الترقي بهذه الجامعات، رحم الله أخي و زميلي أ.د.مُحَمَّد أبوغدير فقد كان عالما خلوقا طوال سنوات عملنا سويا، لم ألمس منه إلا كل ما هو طيب وجميل.

فأي قلم يقوى على وصف الدكتور أبو غدير، وأي لسان يقدر على مجازاته، وأي أستاذ يمكنه أن يملأ الفراغ الذي تركه، إنني لا أبالغ إن قلت: إنه كان –رحمه الله– من أكثر الإعلاميين بعدا عن المداهنة بمهنته، ومن أكثر الأكاديميين تجردًا وصدقًا وعكوفا على البحث العلمي، فلطالما اعتصر حياته علماً وعملاً وقضى أيامه بحثًا وكتابة وترجمة للوصول إلي أسمى الغايات. فهو في رأيي النموذج المثالي لأستاذ الجامعة التزامًا وصبرا واجتهادا وانتماء للوطن.

كم هو صعب على الإنسان أن يعبر عن مشاعر الحزن التي تتدافع في القلب وعن خواطر الفكر التي تتفاقم في النفس تجاه عزيز فقده. فما ظنكم إذا كان الفقيد رجلا من رجال العلم تربطه بمحبيه مواقف وصور وصحائف يريد الكاتب أن يستجليها؛ ليجلوها للناس؟! وكم تزداد هذه الصعوبة حين يحاول هذا الكاتب أن يستجلي تلك المواقف من أناس تجمعهم بالفقيد صلة قرابه أو زمالة أو تلمذة.

ومن المواقف التي كانت تجمع الدكتور أبو غدير ببعض تلميذاته كثيرة منها ما حدث معي شخصيا أنه (رحمة الله عليه) أول من قدم لي يد العون عندما تم تكليفي من قبل الجامعة لشغل وظيفة معيدة بالقسم فكان بالنسبة لي الأب الحنون الذي يوجهني دائما الى الطريق الصحيح

والمعلم الذي يساندني ويحثني على كثرة الاطلاع والقراءة والبحث العلمي طوال مشواري العلمي.

ذكرت اد. زمزم (أستاذ اللغة السريانية وآدابها) بالقسم:

احببناه جميعا لدماثة خلقه ورقة قلبه وشاء القدر أن أعين في ذات القسم الذي يوجد فيه فوجدته ينبوعا للخير، رائدا في مجاله، محبا للعلم والعطاء، تعلمت منه الكثير.

ذكرت اد. عائشة زيدان . أستاذ الأدب العبري الحديث والمعاصر- بالقسم أنها شرفت بالتتلمذ على يدي العالم الجليل اد. أبو غدبر . تغمده الله بواسع رحمته . ونهلت من علمه الكثير، وأنه كان بمثابة القدوة التي يجب أن يحتذي به ليس علميا فحسب بل أخلاقيا أيضا، فقد كان كريما خلوقا فتح لها مكتبته الخاصة منذ أن كانت معيدة للحصول على المراجع العبرية التي كان من الصعب الحصول عليها آنذاك، وكان دائما يحثها على مواصلة القراءة في التخصص وفي غير التخصص، كما كان دائم الحث لها على المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية سواء بالأبحاث أم بالحضور، فتعلمت سيادتها منه أن مجالس العلماء هى أسمى المجالس، لقد حقق قول رسول الله (ﷺ) :

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

نرجو من الله (سبحانه وتعالى) أن يكون نال أجر هذه الخصال الثلاثة الحميدة.

ذكرت اد. رئيسة جميل (أستاذ الأدب العبري المساعد) بالقسم

لقد رسم أ.د/ مُحَمَّد أبو غدير في اذهاننا صورة نموذجية للأستاذ الجامعي الذي نفتقده في هذه الايام بما يحمله من صفات الأبوة وسمات الأستاذ الجامعي العالم الذي اخذنا منه درسا في جميع نواحي الحياة.

ذكرت اد.عزة انسي سيد (استاذ اللغة العبرية و آدابها المساعد) بالقسم

أن اد. أبو غدير كان له دورا مهما في حبي لهذا التخصص، لما قدمه لي من علم ومبادئ نبيلة، وقد تعملت منه الإخلاص والتفاني في العمل، فهو عنوان للعطاء دون حدود فله مني كل الدعوات بالمغفرة والرحمة.

كما ذكرت اد. وداد خليفة (أستاذ الأدب المقارن المساعد) بالقسم أنه (رحمه الله) أول من وجهها الى اختيار تخصص الأدب المقارن الذي تميزت فيه بإخراج رسالة دقيقة قيمة كانت تحت إشرافه والتي كانت سببا في اختيار احدى جامعات المملكة العربية السعودية لها للتدريس بها، كتبت د. وداد بحق استاذنا هذه الكلمات

غبت عن أنظارنا ولم تزل في قلوبنا حيا بعلمك تزدهر
فأنت كالغدير يهدر بمائه الصافي النقي يسقي وينهمر
ياأبا الغدير أبا الأجيال الصاعدة من أجلك تدعو وتبتهل
الي الله الرحمن الرحيم يدخلك الجنة ومن كوثره تنتهل
وفي زمرة نبيه الكريم تحشر وبين أصحابه الكرام تنتقل

ذكرت د. رشا رجب (مدرس اللغة العبرية وآدابها) بالقسم

كان أ.د.أبو غدير بالنسبة لي ولزميلاتي بمثابة الأب الروحي وليس مجرد أستاذ تعلمت منه الكثير أخلاقيا وعلميا، وكان أيضًا نموذجًا للعالم الذي كان يحرص على بناء شخصية الباحثين، ولا يبخل علينا بالنصيحة، أو الجهد، أو الوقت.

ذكرت د.داليا علي مُحَمَّد صالح (مدرس اللغة العبرية و آدابها) بالقسم

رحم الله استاذي العالم الجليل الذي كان عونا وسندا لكل من يعرفه ومن لا يعرفه لم يبخل علينا بعلمه أو بوقته أو جهده، وكانت له مواقف كثيرة معي تدل على نبله ودماثة خلقه

ومن إنسانيته الفياضة حرصه كل الحرص على التبرع بمكتبته الثمينة الزاخرة التي تضم الكثير من الكتب القيمة لقسمه وتلميذاته، جعلها الله صدقة جارية على روحه الطاهرة. وقد كرمته كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر (بناء على رغبة القسم) بوضع اسمه على إحدى مدرجات الكلية تخليدا لذكراه.

ولله در الشاعر وصف حال كل من أحب الدكتور/ أبو غدير بقوله:

يعز علي حين أُدير عيني
أفتش في مكانك لا أراكا
ولم أر في سواك ولا أراه
شمائلك المليحة أو حلاكا
ختمت علي ودادك في ضميري
وليس يزال مختوماً هناكا
جزاك الله عني كل خيرٍ
وأعلم أنه عني جزاكا

تحية عطرة الى روح استاذنا الجليل موصولة بالدعوات الخاصة أن يغفر الله له ويسكنه فسيح جناته ويحشره مع الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.